وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله-

كلية العلوم الاجتماعية

المرجع/المراسلات الوزارية:

01- رقم:/أ.خ.و/2020 بتاريخ 29 فيفري 2020

02- رقم: 416/أ.خ.و/2020 بتاريخ 17 مارس 2020

03- رقم 440/أ.خ.و /2020 بتاريخ 2020/03/23

نموذج الوثيقةالبيداغوجية لتدعيم

منصة التعليم عن بعد

fss@univ-alger2.dz

اسم ولقب الأستاذ: فتيحة حرات				
المقياس:نظريات	تطبيق	X	محاضرة	

نوع الوثيقة – أعمال موجهة
الفئة المستهدفة من الطلبة: ماستر
المستوى : السنة الأولى
المجموعة
التخصص:. علم اجتماع ثقافي تاريخ تسليم الوثيقة:2 -2020-04

أعزائي الطلبة ،أرجو إرسال بحوثكم الخاصة بوحدة النظريات الثقافية إلى حسابي: fati_harrat@yahoo.fr

أرجو أن يتزامن إرسال البحوث إلى حسابي(Email) مع إرساله إلى مجموعة طلبة الماستر 1 على الفيسبوك حتى يستفيد الجميع.

فيما يلي نقدم ملخصا شاملا لأهم مدارس سوسيولوجية الثقافة و تطور مواضيع الدراسة بها.

التعريف اللغوي لكلمة ثقافة:

كلمة ثقافة هي ترجمة لكلمة Culture الفرنسية والمستمدة من كلمة Cultura اللاتينية ، بمعنى العناية المقدمة إلى الحقول والدواب ، استمر هذا المعنى للكلمة إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر، أين أصبحت تعبر على قطعة أرض مزروعة. وفي بداية القرن السادس عشر، ظهر للكلمة معنى مجازي، فأصبح فعل زراعة الأرض ينطبق على الملكات الفكرية، أي قوة استخدامها لتنميتها.

لم تعرف الكلمة بهذا المعنى رواجا في الاستعمال سوى في القرن الثامن عشر أين ظهرت في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1762 بإضافة الفن، الأدب والعلوم ،بصفة عامة أصبحت كلمة Culture تعني تكوين وتعليم الفكر، ثم في أواخر القرن أصبحت الكلمة تدل على وضعية الإنسان المتعلم. واستعمل **موري Murray** في إنجلترا كلمة ثقافة سنة 1772، كمرادف لكلمة حضارة[1].

[1] Chombart de Lawe (Paul- Henri), **image de la culture**, Ouvrière, Paris, 1966. P.16.

واستعملها فلاسفة الأنوار بمعنى حصيلة العلوم المتراكمة التي تتناقلها الإنسانية وبالتالي أصبحت الكلمة تعبر عن الأفكار وعن تطور العلم.

ودائما في القرن الثامن عشر، أصبحت كلمة ثقافة مرادفة لكلمة حضارة، فإن كانت الأولى تعبر على الملكات الفكرية، فالثانية تعبر أكثر على التطور الجماعي، وموازاة لذلك تم لدى الألمان تبني الكلمة من الفرنسية من طرف البرجوازية المفكرة ، لتتميز بها عن الطبقة الأرستقراطية التي كانت تنفرد بممارسة السياسة، فأصبحت كلمة Kulture تعني كل ما يساهم في إثراء الفكر ، بينما ما يعبر على التهذيب الشكلي فتدل عليه كلمة حضارة، بذلك فإن الطبقة الأرستقراطية إن كانت متحضرة فإنها تفتقد إلى الثقافة. وانطلاقا من القرن التاسع عشر أصبحت كلمة Kulture تدل على كل ما يميز الشعب الألماني عن غيره، وبهذا توصل الأمان إلى إعطاء التعريف النسبي للكلمة، وتواصل تطور الكلمة ليشمل معناه ،جملة ما تحقق في الميدان الفني والفكري والأخلاقي، والذي يمثل تراث الأمة، ومن ثم توصل الألمان إلى التمييز بين معنى Kulture الذي يشمل على مجمل التعابير الفكرية والروحية العميقة لشعب ما، ومعنى حضارة والذي يمثل التطور المادي المرتبط بالنمو الاقتصادي والتقني، وفي أواخر القرن التاسع تطور معنى الثقافة ليشمل الميزات الخاصة لجماعة محلية، ومن هنا اقترب معنى الثقافة من معنى المفهوم المتعارف عليه حاليا[2].

إذن ميز الفلاسفة الألمان كلمة Kulture الألمانية على كلمة Culture الفرنسية باعتبار ان هذه الأخيرة تعتمد على فلسفة الأنوار ما يقابلها بالألمانية محتوى القيم الوطنية لإعلاء خصوصيات و صفلت الأمة الألمانية ، لذلك و لتجاوز الخلاف ، اشاد **هاردر Herder** بالذكاء الفذ الوطني لكل

[2] D. Cuche, Op.Cit. p.8-9.

أمة بما في ذلك الروح الوطنية، اللغة و كل الخصائص الشعبية. كما جاء هذا التعريف ضد عالمية الحضارة و امبريالية قرن الأنوار الفرنسي.تواصل هذا الجدل الرمزي طوال القرن 19 الأدباء و الكتاب الفرنسيون الرومانتيكيون. بالمقابل حافض الفرنسيون على عالمية المفهوم و رفضوا إدخال الخصائص الوطنية أو الإثنية لتعريف كلمة ثقافة.

في أواخر القرن 19 قربت الاثنولوجيا ما بين المعنيين اللذان تضمنهما المجال بالتخلي على المميزات القيمية، فاتجه الأثنولوجيون المتاثرين بتطورية سبنسر إلى استخدام ثقافة بمعنى وصفي و قارنوا بين المجتمعات التي درسوها و قربوا بين الكلمتين. ثم لخص تايلر المعنيين لثقافة و حضارة في تعريفه الشامل.

التعريف العلمي لكلمة ثقافة:

المفهوم العلمي للثقافة الذي سبق وأن حدد في مهد الدراسات الأثروبولوجية و الإثنولوجية ، من طرف **تايلور Taylor** الذي يعتبر تعريفه من أجود تعريفات الثقافة ، حيث عرفها على أنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف، والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل مهارة أو عادة أخرى اكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما[3].

اعتبر هذا التعريف واضحا ، وافر الشرح وموضوعي، وقد توصل إليه تايلور انطلاقا من دراسات أنتربولوجية قام بها، لمحاولة التوصل إلى الكشف عن أصل الثقافة.

---

[3]موسكوفيتر (ميلفيرج)، **أسس الأنتروبولوجيا الثقافية**، ترجمة د. رياح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973، ص 5.

و قد جمع كروبر و كلوكوهن سنة 1952 أكثر من 150 تعريفا للثقافة رتباهم ضمن 6 فئات: تعريفات وصفية ، تاريخية، قيمية،سيكولوجية، بنيوية و جينية.

ولخص **جان بيير فارني Jean Pierre Warnier** [4] معظم تعريفات الثقافة في تعريف شامل، فاعتبرها "شمولية معقدة متكونة من معايير ، وعادات ومجموعة سلوكيات وتصورات مكتسبة من طرف الأفراد بصفتهم أعضاء في المجتمع، وكل ثقافة هي منفردة ومرتكزة جغرافيا أو اجتماعيا وتعتبر موضوع التعبير بلغة، وعاملا للتشخيص بالنسبة للجماعات والأفراد وكذا عاملا للتمييز بالنسبة للآخرين... وبإعطائها محاور مختلفة للسلوك والتصور وكذا الاختيار ، تؤدي الثقافة وظيفة البوصلة أو التوجيه".نلاحظ أن **فارني Warnier** درس مختلف الأبحاث في الثقافة، وإقتبس من كل منها إستنتاجها، فوضع تركيبا لذلك في هذا التعريف الدقيق.

ونلاحظ أيضا أن مفهوم الثقافة المستخدمة كأداة لدراسة الإنسان يختلف عن المعنى الشائع لعبارة مثقف، مفهوم الثقافة الشعبي الذي يدخل في عداد العبارات التي تدعى بالتعريفات المدرسية، وهو معنى التهذيب، وفي هذا الصدد يقول **عبد الغني مغربي**[5] إن الثقافة ليست مقابل للرفعة أو للتصرفات الحسنة ولا تعني النشاطات التعليمية ، بل إنها تكون ظاهرة علمية ، جميع التعريفات تبين أن الثقافة تعتبر وسيطا ما بين المجتمع والفرد، وكنتيجة لذلك فإننا لا نستطيع أن نفهم الفرد إلا إذا عدنا إلى وسطه والعكس، فالثقافة ظاهرة موضوعية، أي مستقلة عن إرادتنا وتحدد بصفة شاملة مجرى حياتنا، إنها تفرض نفسها عليها من الخارج.

---

[4] Warnier (Jean Pierre), **La mondialisation de la culture,** Casbah Alger, 1999, PP.11-12.

[5] Mergherbi (Abdelghani), **Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours,** Alger, ENAD, O.P.U. 1996. P.14.

الدراسة النظرية للثقافة

تناولت مواضيع الثقافة ،المدارس الأنثربولوجية ، خاصة منها الأمريكية ،أين تكون التيار الثقافاوي، الذي شمل دراسة ثقافات المجتمعات من جميع جوانبها، اعتمادا على مجموعة من الافتراضات ، حللت وفقها مواضيع أدرجت ضمن محاور أساسية أهمها التعرض إلى مصدر الثقافة، العلاقة بين الثقافة والشخصية، واعتبار الثقافة نسق اتصال بين الأفراد، إضافة إلى التعرض إلى علاقة الثقافة بالتنشئة الاجتماعية. تناولت تلك المحاور نظريات مختلفة مثلت كل واحدة منها إطارا لمحور معين. نلخص البعض منها فيما يلي:

ظهور الدراسات الثقافية عند الأنثروبولوجيون:

كانت نشأة الفكر الانثروبولوجي مناهضة للفلسفة التي تعطي نطاقا واسعا للميتافيزيقا و كانت تتحفظ عن الوصول إلى الحقيقة المطلقة.

ظهرت النظرة الوجودية كرد فعل لكثرة الحروب و كانت تشاؤمية. ثم جاءت نظرة **جون ديوي** التفاؤلية التي دعا ضمنها إلى ضرورة الاهتمام بالبحث عن القوى و القدرات الكامنة عند الإنسان للخروج من الأزمات فكانت تلك بوادر نشأة الفكر الأنثروبولوجيى الذي كان وثيق الصلة بالفكر الاجتماعي و بالقضايا الانسانية.

ظهرت الانثروبولوجيا الانتشارية بأوروبا و كانت ذات اتجاهين:

- **اتجاه انتشاري تاريخي**: يعتبر هذا الاتجاه أن نشأة الحضارة ترجع إلى مصدر مركزي واحد محدد تاريخيا انتشرت منه الصفات الحضارية إلى باقي أرجاء العالم.و يتم الانتقال الثقافي عن طريق الاتصال بين الشعوب ، بالاسفار و الحروب و الاستعمار من أهم رواد هذا الاتجاه الألماني **راتزل** .و قد أبرز تاميذه **شورتر**، فكرة وجود علاقة حضارية بين العالم القديم (اندونيسيا ،ماليزيا) و العالم الجديد (أمريكا). أما **إليوت سميث** و **وليام بيري** الانجليزيين فيعتبران أن نشأة الحضارة كانت بمصر و انتشرت بنقلها إلى شعوب عجزت عن الابتكار فأخذت في الاستراد و التصدير للصفات الحضرية.
- **اتجاه انتشاري متعدد المراكز** : رفض **وليم شميدت** المنتمي إلى المدرسة الألمانية النمساوية للانثروبولوجيا ، فكرة المركز الواحد للحضارة بل افترض مراكز متعددة للثقافة.

و في نفس السياق استخدم **كلارك ويسلر** بأمريكا مفهوم الدوائر الثقافية (دوائر الطعام ، دوائر المنسوجات الخ...)التي تنتشر إلى مراكز مجاورة. أما مع **كروبر Crober** فقد تعرضا إلى سيرروة انتشار العناصر الثقافية في المجال، فاستعمالا مفهومي "المجال الثقافي" و "السمات الثقافية" التي من شأنها وصف المكونات الجزئية للثقافة، والهدف من هذه الدراسة هو التوصل إلى عملية الانتشار للملامح الثقافية في مجال ثقافات أخرى قريبة من الثقافة

المؤثرة، فإذا ما ظهر هناك تقارب في الملامح الثقافية تسمى المجالات التي تؤمها "بالفضاءات الثقافية" وشملت دراستهما الثقافات الهندية في أمريكا الشمالية[6] وإن كانت تلك الدراسة لا تنطبق سوى على تلك الثقافات، فإن المفاهيم المستعملة كالملامح الثقافية لقيت صدى لدى مدارس أخرى خاصة تلك التي اهتمت بدراسة التثاقف.

- بينما **فريتزر جراينور** فقد استند إلى عملية الاقتباس و التعديل التي يحدثها الافراد في ثقافاتهم.

وكان **بواص** رائد الاتجاه التاريخي التجزيئي يرى بان الثقافة هي حصيلة نمو ثقافي تاريخي معين، فوجه اهتمامه نحو دراسته نحو دراسة تاريخ العناصر المكونة لكل ثقافة على حدا قبل الوصول إلى تعميم الثقافة.

-تطور النظريات الثقافية :

تاثرا **بغوستاف كليم Gutav Klemm الذي نشر في 10 اجزاء التاريخ العالمي للثقافة الإنسانية** ،كان **تايلور** أول من اهتم بدراسة الظواهر الثقافية من منظور عام و شامل فدرسها في مجتمعات مختلفة و تناولها في مختلف أشكالها المادية الرمزية و الجسدية. و تبعا لإقامته بالميكسيك استطاع ان يلاحظ تعايش اشكالا ثقافية حديثة و رواسب لثقافة قديمة ، فتوصل إلى خلاصة مفادها أن ثقافة الشعوب البدائية تمثل عامة الثقافة الأصلية للانسانية و هي المرحلة التي من المؤكد ان الشعوب المتحضرة قد مرت بها. و قد تجاوز **بواص** شمولية تايلر رغم لجوئه إلى تعريفه ،باعتباره أن الثقافات العالمية متعددة وهي مصدر

[6]. Cuche(D), Op.Cit. p. 31.

الاختلاف بين الشعوب وليس العرق مثلما كان شائعا في عصره. ولكل ثقافة ديناميكيتها الخاصة فهي ليست ذات أصل واحد ولا تعرف أطوارا. وإذا ذهب البعض من الأثربولوجيون إلى دراسة مصدر الثقافة ووظيفتها وسيرورة انتشارها، اتجه البعض الآخر إلى محاولة فهم كيفية استيعاب الأفراد لثقافتهم. في إطار مدرسة الثقافة والشخصية.

تأثرا بأستاذها **بواص** و **بإدوارد سابير** ترى **روث بندكت** إحدى رواد هذه المدرسة ، أن الثقافة تمثل مجموعة من **الأنماط الثقافية** و يمكن حصرها بعد اكتشافها بمى يسمى **بالقوس الثقافي** الذي يمثل اجزاء منها. فلكل ثقافة اهدافا تسعى لتحقيقها عبر الأفراد الذين يحملونها دون وعي منهم و يتم ذلك عبر مؤسسات التربية التي تشكل كل تصرفاتهم حسب القيم السائدة، و الاتجاه الموحد لتلك القيم هو الذي يمثل الثقافة.

اما زميلتها **مارغريت ميد** فاتجهت اساسا إلى طرق بناء الشخصية آخذة بعين الاعتبار عملية التنشئة التي تنتقل عن طريقها الثقافة عبر الأجيال، فركزت على تحليل نماذج التربية ،كي تتوصل إلى كيفية تشكيل الثقافة لشخصية الأفراد. حيث أن هذه الاخيرة لا تتحدد بالخصائص البيولوجية بل يحددها **النموذج الثقافي** الخاص بمجتمع معين عن طريق التربية مما يدعى انثروبولوجيا **بالاكتساب الثقافي**.

-من جهة أخرى **رالف لينتون** [7] **Ralf Linton** أن الشخصية القاعدية تحددها مباشرة الثقافة التي ينتمي إليها الفرد، لكن في الوقت نفسه لا ينكر نفسية الفرد التي تؤثر بدورها ، مما يؤدي إلى التنوع في الثقافات. بذلك أراد **لينتون** أن يوضح أن من بين الشخصيات هناك نمطا مؤثرا في ثقافة مجتمع والذي يصبح النمط العادي، وذلك ما يدعى بالشخصية القاعدية

---

[7] حسن السعادتي (سامية)، **الثقافة والشخصية بحث في علم الإجتماع الثقافي**، دار النهضة، بيروت 1983، ص.56.

للمجتمع، لكن ذلك لا يبعد تواجد عدة أنماط للشخصية في ثقافة واحدة لأن الثقافات نفسها تحتوي على عدة أنساق قيمية.

إضافة إلى ذلك، افترض **لينتن Linton** بأن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية، وهي المسئولة عن تفاعل المجتمع والثقافة، فبالإضافة إلى الحاجات التي يمكن إرجاعها إلى التوترات البيولوجية، هناك سلسلة أخرى من الحاجات النفسية هي المحركة للسلوك والمنوعة لأشكالها[8]. بهذا وضح أكثر، كيفية تأثير شخصية الفرد باعتماده دائما على الحاجات، فحتى وإن يعطي الأولوية للحاجات النفسية على الحاجات البيولوجية في التأثير، فإننا بهذا نجده يتفق مع **مالينوفسكي Malinowski** في أن الحاجات الأولية للإنسان هي مصدر الثقافة.

في نفس السياق يرى **ماكليلاند Mc Lelland** أن بعض المجتمعات تريد أن تحقق الكمال، فتكون الحاجة إلى الكمال عنصرا أساسيا في المكونات الشخصية لدى الأفراد الذين يعتبرون أعضاء المجتمع، وبهذا يرجع الدور الهام إلى القيم الأساسية التي تتناقلها الأجيال في المجتمع عبر عملية التنشئة.

دراسة الثقافة من منظور المدرة الوظيفية

- من منظور وظيفي يرى **مالينوفسكي Malinowski** أن العناصر المكونة للثقافة لها وظيفة تتمثل في إرضاء حاجيات فيزيولوجية أساسية للإنسان (كالطعام، الإنجاب والحماية) فالثقافة تمثل **الاستجابة الوظيفية** لهذه الأوامر الطبيعية، بحيث أنها في استجابتها تنشئ مؤسسات من شأنها أن توجد حلولا جماعية منظمة في المجتمع، ثم تنشق من ذلك مؤسسات

[8] حسن السعادتي (سامية)، نفس المرجع، ص 57.

أخرى .اعتبر **مالينوفسكي Malinowski** [9]أن كل ثقافة تمثل بنية ذات عناصر متداخلة إذ ضمن كل ثقافة نجد كل عادة ، وكل فكرة وكل اعتقاد يؤدي وظيفة حيوية وبذلك يؤديها ضمن الشمولية العضوية ، لذلك يستلزم دراسة كل ثقافة في حاضرها دون اللجوء إلى البحث عن جذورها التاريخية.

إن نظرية الحاجيات **لمالينوفسكي Malinowski**، تكشف حقا عن مصدر المؤسسات الثقافية التي تتواصل في الانشقاق كما نلاحظ حاليا في المجتمعات. بين لنا كل من **بارسنز Parsons** و**ميرتون Merton** جانبان أساسيان في التأثير الثقافي، إذ بين الأول، الجانب اللاواعي للتأثير الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية حينما اعتبرها منعكسا شرطيا، وأظهر **ميرتون Merton** الجانب الواعي في الانتماء الثقافي باختياره لمبادئ وقيم جماعة ما والتي سماها **بالجماعة المرجعية** ، لكي يبقى السؤال هنا دائما عن الوعي متى يتوفر ليصل الفرد إلى الاختيار، وهل يتوصل إليه جميع الأفراد في جميع المجتمعات؟

مفهوم التثاقف:

لقد اهتم الأنتربولوجيون بانتشار الملامح الثقافية عبر مختلف المجتمعات، ما أسموه بظاهرة الاستلاف الثقافي، ولقد اعتبر البعض بأن هذا الاختلاط الثقافي، ظاهرة سلبية أو مرضية. لكن الكثير من الباحثين توصلوا إلى استعمال كلمة تثاقف للتعبير عن تلك الوضعية الثقافية، دون اعتبارها سلبية.

انصبت بصفة عامة ، كل الدراسات حول ظواهر التواصل أو اللاتواصل الثقافي لدى الأفراد ضمن سيرورة التثاقف، باعتبار أن الاحتكاك حسبما

[9] Malinowski (Bronislow), **Une théorie scientifique de la culture et autres essais**, trad Pierre Eluiquart, Maspero, Paris, 1970.

يرى **باستيد**[10] **Bastide** مؤسس أنثربولوجيا التثاقف. يتم بين الأفراد وليس بين ثقافات بأكملها، ويتم الأخذ بعين الإعتبار بعض المتغيرات الدالة على الخصائص الشخصية، والتي قد تكون لها تأثير على سيرورة التثاقف.

ويرى أيضا بأن الثقافة لا تقدم في اتجاه موحد، لذلك وظف في دراساته كلمة التداخل أو التقاطع ما بين الثقافات، لكن هنا نتساءل هل يمكن استعمال معنى التداخل أو التقاطع إذا تعلق الأمر بثقافتين من مستويين مختلفين؟ فهنا نعتقد بأن التأثير يكون في اتجاه موحد أي من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة، وهذا ما نراه واضحا إذا تعلق الأمر بدراسة ثقافتين مثل الثقافة الغربية المسيطرة والثقافة العربية التابعة لها حاليا، فما يظهر ضمن الثقافة العربية هي الملامح الثقافية الخاصة بالثقافة الغربية حتى وإن أعيد اندماجها.

ويميز الباحثين بين نوعين من التثاقف ، اكتساب ثقافة الخصم Acculturation antagonistic، وتعني تبني مجتمع لسمة ثقافية بقصد مقاومة أكثر فعالية لثقافة مجتمع آخر، وتثاقف هامشي Acculturation marginale، فهو يقتصر على اكتساب الخصائص الثقافية بين ثقافتين متجاورتين[11].

وقد إقترح **باستيد** ثلاثة أنماط للتثاقف: تثاقف عفوي طبيعي وحر، ويكون التغير ضمنه ناتج من اتصال ثقافتين واحتكاكهما ببعضهما ، تثاقف عمدي ومحقق بالقوة ، لا تستفيد منه سوى جماعة واحدة كوضعية الاستعمار والعبودية، وتثاقف مخطط موجه، ويتم على مدى طويل، فالتغير يتم وفق معرفة مسبقة للمحددات الاجتماعية والثقافية، يستغل

---

[10]-Bastide(Roger), « Problème de l'enseignement des civilisations et de leurs œuvres », in Gurvitch (Georges) **Traité de sociologie,** PUF, Paris 1960, vol . II P.318.

[11] زكي بدوي (أحمد)، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية**، مكتبة لبنان،بيروت، 1997، ص 6-7

للتطور والتغيير من النمط المعيشي[12]، ونلاحظ أن الشكلين الثاني والثالث ينطبقان على المجتمعات النامية التي تعرضت في معظمها للاستعمار فكان التثاقف نصفي من ثقافة واحدة، وبعد استقلالها تعرضت بصفة عمدية إلى عملية تثاقف مخططة قصدت بها التطور.

فالثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئيا أو كليا لعملية تفكك وانهيار، وتختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الاستيراد الثقافي والقيم الثقافية الخارجية، وبالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة قلت قدرة التثاقف المعنية في تمثيلها للقيم الثقافية[13].

كانت الدراسات والأبحاث حول عملية التثاقف، سببا في تجديد مفهوم الثقافة، نظرا لتبيان بأنه لا وجود لثقافة منفردة دون تأثرها الخارجي منذ عصور، بثقافات أخرى. وبهذا يمكننا القول بأن العناصر الثقافية ليست مندمجة تماما ضمن بنية موحدة لكونها تأتي نتيجة التأثر من ثقافات مختلفة مما ينتج الحركة المتواصلة للثقافة بالتغيير وإعادة البناء مادامت الثقافات في اتصال دائم بعضها البعض.

إذن، عرف مفهوم الثقافة تطورا منذ بداية استعماله كمفهوم علمي ، إلى ظهور مفهوم التثاقف ، حسب الأبحاث المختلفة والنظريات التي كشفت كل منها على جانب مهم في الثقافة، وكشفت كذلك عن مناهج دراستها، لذلك لا يمكننا الاعتماد على نظرية واحدة لتفسير ثقافة مجتمع ما، فالأفضل أن يكون الاعتماد على جوانب وضحتها نظريات مختلفة. ان لم تكن هناك نظرية واحدة شاملة للثقافة، إلا وأننا نجد في تكامل النظريات، قاعدة يستطيع الباحث الانطلاق منها لدراسة ثقافة أي مجتمع.

---

[12] R.Bastide, Op.Cit, P.235.

[13] علي (وطفة)، "الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي"، **دراسات عربية**، ع.192، دار الطليعة، بيروت، 1995، ص 81.

نجد في نظرية التثاقف اقترابا نظريا ملائما لدراسة ثقافة المجتمعات النامية، وبالأخص ثقافة المجتمعات العربية، لأنها خضعت للاستعمار وتعرضت بذلك لصدام بثقافة مسيطرة ناتجة عن مجتمع معقد، أدخلت ملامح ثقافية خاصة بها على ثقافة هذه المجتمعات، وتم اندماجها بها بالقوة.

المدارس السوسيولوجية و الثقافة

تناولت المدارس السوسيولوجية بدورها الثقافة من منظور مختلف عن المدارس الأنثروبولوجية، التي اعتبرتها نماذج و انماطا معيشية ، من جهتهم علماء الاجتماع اعتبروها ظاهرة من المجتمع ذات وظائف إدماجية كما يرى **دوركايم** من منظوره الشمولي دون أن يذكرها لكن بإعطاء محتواها في تعريفه للظاهرة و الذي كثيرا ما يتطابق مع تعريف مفهوم الثقافة **لتايلر** كذلك عند شرحه **للتماثلات** الاجتماعية كانت الثقافة هي القصد.
كما درست كنسق يميز لاجتماعي عن الطبيعي مع **ليفي ستروس** أو كإطار ايديولوجي أو بصفة أكثر شمولية ، كبنية فوقية عند **كارل ماركس** التي تجمع مختلف البنى الاجتماعي بما في ذلك القانونية والسياسية المرتبطة بقوى الوعي الاجتماعي ،و التي نفى دورها **ماركس** في بادىء الأمر ثم رجع إليه ليحدد تأثيره القوي ،أو **كقيم اجتماعية مع فيبر** الذي يرى ، بأن روح الرأسمالية عرفت تحقيقا متميزا في المجتمع الأوروبي الحديث ، لأن النظرة الدينية تتميز بالعقلانية في التنظيم الاقتصادي الذي عرفه المذهب الكالفيني. ففي الأماكن المنتشر بها ، يلاحظ نشاط اقتصادي مكثف ذو صبغة رأسمالية. بذلك يبين **فيبر** مدى تأثير المبادئ الدينية على تكوين قيم اقتصادية أدت إلى تغيير في البنية الإقتصادية وكانت سببا في الدخول إلى

مرحلة تاريخية جديدة . هذه النظرة الفردية للتأثير وسعت من دائرة التأثير الوحيد للمجتمع ووسعت من مفهوم الثقافة.

بنظرة معاصرة وفي إطار علاقة الثقافة بالاحتياجات يرى **شومباردولو Chombart de Lawe** [14] بأن هناك تباين في تدرج الاحتياجات حسب مختلف الثقافات، ويرتبط مباشرة بتدرج القيم، فالتطور العلمي والتقني يعدل كثيرا من سلم قيمنا بما أنه يحتم علينا إدخال قيما جديدة حول محيط الإنسان، ويفتح آفاقا جديدة وبالتالي هناك احتياجات تعتبر طموحا، والتي يعتبر إشباعها غير ضروريا، لأنها ترمي إلى الوصول إلى التحسين من حالة اجتماعية ،فتصبح بالتدريج ضرورية عندما يرتفع المستوى المعيشي والمستوى الثقافي في المجتمع

التفاعلية الرمزية كان لها دورا فعالا في إثراء دراسة الثقافة فنجد **ارفينغ غوفمان Erving Goffman** اهتم بأنواع التفاعل و رموز الاتصال ، حيث يشبه الحياة الاجتماعية بالعرض المسرحي أين يلعب الأفراد أدوارا معينة قصد تقديم صورة جيدة عن الذات .و يبدأ ذلك بالتنشئة الاجتماعية التي تكسب الأفراد رموز ثقافاتهم و التي تهيئهم للقيام بادوار ضمن الطبقة الاجتماعية و الأسرة و الوظيفة. بذلك يعتبر التفاعل منظومة تتأسس عن طريق طقوس للمحادثات بين الأفراد تكون شبكة العلاقات اليومية و عن طريقها تتكون الثقافة.

سوسيولوجية الثقافة ،الرؤيا الحديثة:

[14]. Chombart de Lawe(P. H), Op.Cit. p.22.

تجمع سوسيولوجية الثقافة تخصصات سوسيولوجية ذات مواضيع خاصة، ممكن أن تتفرع لدرس بصفة منفردة عن علم الاجتماع العام.

هي التخصصات تدرس كل ما هو مرتبط بالحياة الثقافية مثل سوسيولوجية الفن ، سوسيولوجية القراءة (أو المقروئية)، سوسيولوجية الإعلام ، سوسيولوجية الترويح(أو التسلية)، سوسيولوجية المثقفين ، هذا بالنسبة للمدرسة الفرنسية. تضيف المدرسة الأنجلوساكسونية ، سوسيولوجية الرياضة و طرق اللباس و أساليب العيش و كذلك سوسيولوجية المعرفة (أو العلم).

على هذا المنوال ممكن أن تعرف سوسيولوجية الثقافة في الفترة المعاصرة على أنها دراسة و تحليل الممتلكات الرمزية للمجتمع أو للجماعات مثل : الإنتاج الفني، الفكري أو الإعلامي, مع دراسة طرق ووسائل إنتاجهم و انتشارهم و التعريف بقيمتهم و كذا الطرق المختلفة لامتلاكهم من طرف الأفراد، و استعمالاتهم الاجتماعية التي تعكس أوجه نظر مختلفة من حيث ملاحظة الباحث للعلاقات الاجتماعية.

كل هذه التخصصات الفرعية من علم الاجتماع التي تبدو في تزايد تتفق في دراستها على مخطط واحد : العلاقة ما بين هذه المنتجات (فنية، فكرية

إعلامية) و المجتمع ، الظروف الاجتماعية لإنتاجها و الأشكال التي تظهر من خلالها ، فتحلل بأدق تفاصيلها لكنها يبقى دائما تحليلها مرتبط بالمجتمع.

تصنف هذه المنتجات كذلك في إطار الأيديولوجيا و أحيانا أخرى في إطار أكثر شمولية للبنية الفوقية.

نذكر فيما يلي بعض اللإسهامات لعلماء إجتماع معاصرين في التخصصات التي تدخل إطار السوسيولوجيا الثقافية:

قدم **گورفيتش** محورا لا يستهان به في مجال علم اجتماع المعرفة الذي أصبح فرعا من فروع علم الاجتماع الثقافي فاهتمَّ بتحليل الروابط بين العلاقات الاجتماعية والمعرفة، وميز بين ثمانية أشكال خاصة بها، هي المعرفة النظرية للعالم الخارجي، والمعرفة الرشيدة، والمعرفة السياسية، ومعرفة الأنا والآخر، والمعرفة التقنية، والمعرفة العلمية، والمعرفة الفلسفية، والمعرفة الأسطورية اللاهوتية، وأفسح هذا التقسيم أمامه المجال لتحليل العلاقة بين طبيعة المعرفة وأشكال التجمعات الإنسانية المتنوعة، (العائلة، المصالح، الدول، الكنائس، الطبقات الاجتماعية، المجتمعات الكلية، كالثيوقراطية، والفاشستية، والشيوعية) وسلط الضوء على الخصوصيات والاختلافات الأساسية بين هذه الجماعات، وأعطى لكل منها تعريفات محددة، ولم يهتم بتقديم نموذج اجتماعي مثالي محدد، إنما حاول تقديم صورة لمجتمع وسط بين الديمقراطية الشعبية القديمة وبين الفيدرالية الحرة.

ربط **جورج كورفيتش** بين الثقافة و الضبط الاجتماعي حيث يعرفه بأنه مجموعة النماذج الثقافية والرموز الجمعية والمعاني الروحية المشتركة والقيم والأفكار والمثل وكذلك الأعمال والعمليات المتصلة بها مباشرة والتي

بها يستطيع المجتمع والجمع وكل فرد أن يقضي على الصراع والضيق الحادثين في داخله عن طريق اتزان مؤقت. وأن يتخد خطوات نحو جهود مبتكرة ذات آثار فعالة.

أما **بيار بورديو Pierre Bourdieu** ،فقد اهتم بتناول أنماط الهمنة الاجتماعية بواسطة تحليل مادي للمنتجات الثقافية لابراز آلية إعادة انتاج البنيات الاجتماعية،الثقافة عند **بورديو** هي نسق رمزي و القوة الرمزية هي أدوات للهيمنة الاجتماعية و السياسية في المجتمع الديموقراطي. بذلك تصبح الثقافة عبارة عن رأسمال و موضوع صراع بين القوى الاجتماعية.

ربط بين الثقافة و بين التنشئة الاجتماعية واعتمد في تفسيره للتنشئة على استعمال كلمة فلسفية كلاسيكية (Habitus) أو الاستعدادات المكتسبة أو السمت ،و يعرفها كما يلي:

"نسق " المخططات المشتركة التي بإمكانها أن تنتج كل الأفكار و التصورات و الأفعال التي تتصف بها ثقافة ما .إن كان المفهوم ذا طابع فلسفي وتعريفه معقد فإن تحليله جعله مبسطا،فيرى بان اعتمادا على تجاربهم السابقة ، يصبح الأفراد عامة لا يبحثون على فرص أخرى غير التي توصلوا إليها للنجاح الاجتماعي ، و ذلك النسق ،الاستعدادات المكتسبة ، يضمن هذا النوع من الخضوع المباشر للنظام ، فيعتبره "سيرورة اجتماعية محضة للتنشئة " فيضمن في الوقت نفسه الانخراط الذاتي و المشاركة الفعلية للأفراد في إعادة إنتاج وضعيتهم الاجتماعية . ويبدوا بأن الاستعدادات المكتسبة تعزل كل إمكانية للتغُير الاجتماعي ، و أنها تعيد

إنتاج الأنساق في حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة هي نفسها التي أنتج ضمنها لشرح تلك الفكرة اعتمد **بورديو** على فوارق الطبقات الاجتماعية [15] .

الاستعدادات تنتج الانتماء الطبيعي للأفراد ،بالرغم أن البعض يحاولون الرقي إلى طبقات عليا ، فإن تنشئتهم لا توفر لهم دائما فرص الانتقال ، بل تعيد إنتاج الطبقة التي هي عبارة عن جماعة تتقاسم نفس الاستعدادات.

لذلك يجعل "**بورديو**" التنشئة سيرورة تشرب الإجراءات الاجتماعية و المرتبطة ليس فقط بالأسرة و بالطبقة الأصلية ، و إنما بمجموعة أنساق الأفعال التي تخطاها الفرد في طريق وجوده ، إنها تمثل تأثير السببية التاريخية المعاشة على الممارسات الحالية، لكون هذه السببية تعتبر احتمالية و ترفض كل حتمية لمرحلة أخرى .[16]

التنشئة الأولية للمراحل الأولى لعمر الفرد تحدد مصير الشخص مع أن له كامل الحرية في الاختيار و في محاولة التغيير و الارتقاء، إلا أن النسق الاجتماعي الذي أوجد استعداداته المكتسبة ، يحتم عليه غالبا إعادة إنتاج تنشئته . ولكل طبق اجتماعية رموز ثقافية تميزها عن غيرها و تدمج الأفراد ضمنها بتعودهم عليها و تصبح مؤشرا ثقافيا للثقافة الفرعية للطبقة الاجتماعية.

---

[15]-Bourdieu (Pierre),**Esquisse d'une théorie de la pratique** précédée de trois études d'éthnologie kabyle ,Edition de Minuit , Paris, 1970 , p 152.

[16] - Bourdieu (Pierre) **Le Sens pratique ,**Edition de Minuit .Paris. 1980 , P.100.

وقد جاء **لوسيان غولدمان Lucien Goldmann** إلى إسهامات لوكاش الّتي تخلّى عنها، فأسّس انطلاقا منها جهوده في نظريّة الرّواية، يقول مؤكّدا اعتماده على كتاب (نظريّة الرّواية) للوكاش: "لقد قادتنا دراسة نظرية الرّواية إلى صياغة عدّة فرضيّات سوسيولوجية، تبدو لنا هامّة بوجه خاص. وتقوم هذه الفرضيات على إقامة علاقات بين العمل الإبداعيّ- الرّوائي على وجه الخصوص - والبنية الاقتصادية في المجتمع الرّأسمالي.

اعتمادا على كتابات جورج لوكاتش وخصوصا كتابيه : " نظرية الرواية " و " التاريخ والصراع الطبقي " التي تحتضن: " الفرد الإشكالي، التشيؤ، الوعي الممكن.." والتي تم إخصابها لاحقا بمقولات أخرى تسمح بها " البنيوية التكوينية"، وانطلاقا من المقولات العامة للفكر البنيوي القائلة بأن " كل تفكير في العلوم الإنسانية إنما يتمّ من داخل المجتمع لا من خارجه، وبأنه جزء من الحياة الفكرية لهذا المجتمع، وبذلك فهو جزء من الحياة الاجتماعية، ومن منظور ماركسي، انشغل **لوسيان غولدمان** بتأسيس نظرية خاصة في علم اجتماع الرواية كما كان يؤكد مقولاته النظرية حول هذا الفرع المعرفي أن علم اجتماع الأدب لم يقترب منه كثيرا، مستفيدا أيضا من مؤلف **روني جيرار**:" كذب رومانسي وحقيقة روائية" الذي وجد فيه تقاطعات كثيرة مع الأفكار التي اعتمدها **لوكاتش** هذه الأفكار التي شكلت المنطلق النظري لعمل لوسيان غولدمان.

التناظر بين الشكل الروائي والحياة الاقتصادية، أو الانتقال من الواقع الملموس المتسم بالتشيؤ وضنمية السلعة كما يتجلى في علاقات التبادل، إلى الواقع المتخيل الذي تصوغه الرواية كشكل أدبي، يتم حسب **غولدمان** انطلاقا من النشاط المتضافر لأربعة عوامل مختلفة هي التي تحدد الانتقال من البنى الاقتصادية إلى المظاهر الأدبية وهي:

1. ولادة مقولة الوساطة في فكر أعضاء المجتمع البورجوازي، انطلاقا من السلوك الاقتصادي ومن وجود القيمة التبادلية، هذه القيمة التي تنزع لأن تكون قيمة مطلقة بدلا من أن تكون وسيطة.

2ـ وجود أفراد إشكاليين ينزعون في تفكيرهم وسلوكياتهم نحو القيم النوعية على حساب القيم الكمية كما تتجلى في عمليات التبادل، ولكن يبقى فكرهم وسلوكهم مغلوباً أمام القيم الكمية. فالكتّاب والفلاسفة (وهم النماذج الغالبة التي تتكون منها فئة الأفراد الإشكاليين) لا يستطيعون الهروب من تأثير السوق.

3ـ تطوّر الشكل الروائي انطلاقاً من استياء عاطفي غير مفهوم ، نتيجة السعي المباشر إلى قيم نوعية، إما في مجموع المجتمع، وإما لدى الفئات الوسطى فقط التي ينضوي معظم الروائيين في عدادها.

4ـ في المجتمع الليبرالي المتجه نحو السوق تظل القيم مرتبطة بوجود التنافس. وانطلاقاً من هذه القيم تتطور الرواية كسيرة لفرد إشكالي يشبه مؤلفه، ثم يتحول الشكل الروائي لينتهي إلى الانحلال التدريجي، وإلى تلاشي الشخصيةالفردية.

وانطلاقا من هذا التناظر بين البنيتين الروائية والاقتصادية يحدد **غولدمان** المراحل الأساسية التي مرت بها الرواية الأوروبية استرشادا بتطورات الاقتصاد الرأسمالي.

وتطور الرواية عند **غولدمان** مرتبط بكيفية تجلي البطل الإشكالي في الرواية التي هي سيرة ذلك البطل الباحث عن إعطاء معنى لحياته، " فالرواية التي لها بنية سيرة (حضور البطل الإشكالي ومصاعبه في إعطاء معنى لحياته) توافق طور " الرأسمالية الليبرالية "، في هذه المرحلة من تطور الشكل الروائي تمثل البطل الإشكالي في الرواية كبطل يتبنى تصورا نقديا ومعارضا " فهو شكل من أشكال المقاومة للمجتمع البورجوازي اخذ في التطور، وهذه المقاومة الفردية للانحطاط وضياع القيم الأصلية الذي رافق صعود البورجوازية، وكذا التطورات اللاحقة للرأسمالية، كانت نتيجة لغياب المقاومات الواعية من طرف فئات اجتماعية معينة تتعامل مع الوضع الذي تفرضه البورجوازية برفض ايجابي، ولكن التنديد الذي حملته الرواية في تلك المرحلة والرفض لكل ما يحول دون تفتح الشخصية الإنسانية وتطورها ، لم يستمر لاحقا، نتيجة التهديد المتصاعد للاستقلال الذاتي النسبي للشخصية، حين بدأت الرأسمالية تأخذ الشكل الاحتكاري الامبريالي، وهذا التطور انعكس على الرواية في أزمة بنيوية عنوانها اضطراب شخصية البطل الذي يمد الرواية بموضوعها من خلال سيرته . وتتصف رواية المرحلة الجديدة باختفاء للشخصية، يبدأ من ضياع الاسم ويصل إلى غياب يقين الفرد في وجوده الذاتي، ليفضي في النهاية إلى انحلال البنية القاعدية للرواية الكلاسيكية، والذي هو إجابة مطابقة على انحلال الشخصية الروائية .

- **علاقة الثقافة:**

– **الثقافة والتقاليد:**

بفضل التكرار تصبح الأفعال عاداتا وأعرافا، وعندما ترسب هذه الأخيرة في شعور الجماعة، ترسخ في عقول الأفراد وتصبح قواعد ملزمة، ومجموع

هذه القواعد التي ترتبط بمظاهر النشاط الاجتماعي المختلفة، تتضافر ببعضها لتكوين النظم التي تعد جوهر الثقافة ولبها[17].

ويرى كل من **كروبر Crober** و**كلوكهن Clocuhn** [18] بأن "...البؤرة الرئيسية للثقافة تتألف من أفكار تقليدية تكونت بطريقة تاريخية"، فيتبين لنا من هنا بأن الدعامة الرئيسية للثقافة هي التقاليد التي عدلتها المراحل التاريخية وساهمت في تكوينها.

- **الثقافات الفرعية:**

الثقافة مرتبطة أشد الارتباط بالوسط الاجتماعي الذي أوجدها ، وبما أن العلاقات الاجتماعية تعتبر غير متوافقة حسب التدرج الاجتماعي، فإن الثقافة كذلك هي خاضعة لهذا التدرج، وبذلك هناك ثقافة مسيطرة وثقافة مسيطر عليها، وفي هذا الصدد درست الثقافة حسب الطبقات الاجتماعية ونعتت حسبها فاستعملت مصطلحات كالثقافة الشعبية والثقافة البرجوازية. كذلك ومن ناحية أخرى كلما ازداد المجتمع تعقيدا وتركيبا، تزايد التباين والتنوع الثقافي ، فالجماعات الفرعية التي ينطوي عليها المجتمع تميزها ثقافات فرعية ، هذا فضلا عن الطبقة المسيطرة وتتميز الثقافات الفرعية عن ثقافة الطبقة الأوسع في بعض السمات والعناصر الثقافية الخاصة ، والتي على أساسها يتحدد التباين الثقافي[19] فالثقافة إذن تتباين حسب البنى الاجتماعية وتتدرج كذلك حسب التدرج الاجتماعي.

- **الثقافة والهوية:**

---

[17] الخشاب (مصطفى)، **علم الإجتماع ومدارسه**، الكتاب الثاني، مدخل إلى علم الإجتماع. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ،ص.204–205.

[18] محمد علي (محمد)، **الشباب العربي والتغير الإجتماعي**، دار النهضة العربية. بيروت. 1985. ص.71.

[19] محمد علي (محمد)، نفس المرجع، ص 73.

عادة ما يقترن مفهوم الثقافة بمفهوم الهوية ، لكن الفرق بينهما واضحا ، فإذا كانت الثقافة داخلة في سيرورة واعية وقصدية من شأنها توجيه ثقافة المجتمع، فهي تعكس مقياس انتماء واع بالضرورة وتكون مبنية على رموز وإن كانت ثقافة المجتمع تميزه عن المجتمعات الأخرى. فضمن المجتمع تمركز الهوية الاجتماعية للفرد حسب انتمائه في فئة معينة كفئة الجنس والسن والطبقة الاجتماعية، وحسب أمة ما فهي تمكنه من أن يمركز نفسه ، كذلك الهوية الاجتماعية تميز الجماعات ضمن المجتمع[20].

- **الثقافة والقيم:**

ترى **فوزية دياب** أن القيم الاجتماعية تنسب إلى الثقافة التي تنبثق منها، وذلك يعني أن كل ثقافة تملك أنماطا مستقلة من القيم الخاصة بها، فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ما هي إلا تعبيرا عن الثقافة ،مما يبين بأن القيم منبثقة من الثقافة، وفي هذا الصدد تواصل **دياب** إبراز العلاقة بينهما، فتوضح الفرق بين الثقافة التقليدية للمجتمعات المبسطة كالبدائية أو الريفية التي تعتبر ثابتة، والتي تختلف قيمها عن الثقافة العصرية، فقيم الأشخاص في المجتمعات التي تتغير بسرعة، تخضع للاختيار نتيجة التغير الذي يمس كل مستويات الحياة الاجتماعية، فكلما تعقدت الثقافة ازدادت نسبة المدنية وكثرت عوامل التغير وتنوعت، وزادت حيرة الفرد في الاختيار وزادت حاجته لتقويم الأمور.
وهذا ما يحدث في المجتمعات التي تجمع بين ثقافتين كالمجتمعات النامية ,وتعتبر **دياب** أن عملية التقييم عملية اجتماعية وثقافية، تم عن طريق خبرتنا المختلفة وعلاقاتنا الاجتماعية مع الأشخاص والأشياء، فالمجتمع هو

[20] D. Cuche, Op.Cit, P.83.

الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وكيف يحكم عليها، ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلبها القيمة، عبر التنشئة الاجتماعية[21].

- **الثقافة والحضارة:**

كلمة ثقافة ليست مرادفة للحضارة، فهذه الأخيرة تستعمل عامة لتمييز ثقافة من مستوى عالي وتنطبق كلمة حضارة على مجموعة من الشعوب أو المجتمعات التي توصلت إلى درجة مرتفعة من التطور، وعادة ما ترتبط هذه الكلمة بأحكام قيمية إذ تنعت بها بعض المجتمعات المتطورة والتي تقاس عن طريقها شعوبا أخرى، أقل درجة منها في التطور، وكثيرا ما استعملت في أطر احتلالية ، للتمييز بين المجتمعات المحتلة عن المجتمعات المستغلة. والمجتمع يمكن أن يتصف بالحضارة عندما يصل إلى درجة من التعقيد واللاتجانس في عناصره ضمن وظائفها، والتطور التقني له دور هام في تمييز ذلك المجتمع، وبما أن هذا الأخير مرتبط مباشرة بالمعارف العلمية والميدان الفني كذلك، فإن هذين العاملين يعتبران مميزان للحضارة، كما يضاف لذلك التنظيم السياسي والقانوني والديني.[22]

خلاصة:

يتبين لنا انطلاقا من علاقة الثقافة بالقيم بأن الثقافة تحدد القيم، وتكون بالتالي القيم عاكسة لها، ومن علاقتها بالتقاليد نجدها مجسدة فيها عبر الفوارق الزمنية، ونجدها في علاقتها بالتدرج الاجتماعي، مشكلة ومتفرعة حسب بنيته، لكنها في الوقت نفسه هي العاكسة والمجسدة لكل فئة اجتماعية، فخصائصها هي التي تعكس صورة الفوارق، وبعلاقتها

---

[21] ف. دياب، المرجع السابق، ص.68.

[22] Cazeneuve(Jean)**Les dix grandes notions de la sociologie**,volume 3 ,Point,Paris 1976.p35.

بالهوية، نجدها تشخص الفئات والجماعات وكذا المجتمعات، وتتحول إلى مقياس للانتماء، وعبر التطور الذي بإمكانها وأن تتصف به، تتحول إلى حضارة وإذن إلى مقياس لدرجة التطور التقني والفكري وبالتالي التفوق، فنستنتج أن ما بين الثقافة، القيم والتقاليد والتدرج الاجتماعي والحضارة هناك علاقة تأثير وتأثر وارتباط شديد فهي علاقة جدلية، وبهذه العلاقة تصبح الثقافة ذات مفهوم واسع وأكثر شمولية.

-علاقة التغير الإجتماعي بالثقافة:

عندما نشير إلى التغير الاجتماعي فإننا نعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه المتعددة والمختلفة، وبهذا يكون التغير الاجتماعي جزء من موضوع أوسع هو التغير الثقافي، بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة... بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في صور وقواعد التنظيم الاجتماعي.كذلك من جهتها ، الثقافة تعتبر عاملا أساسيا في التغير الاجتماعي ، لذلك نحاول فيما يلي إبراز هذا الجدل.

إن التقدم التكنولوجي الذي أخذ يظهر واضحا بعد اكتشاف القوى المحركة، وبداية عصر الآلة، ظهر على أنه نوع جديد من القوة المؤثرة على حياة المجتمع بكامل أنساقه، فقد شهد المجتمع الحديث عدة تغيرات هامة تردد صداها في الأسرة والحكومة والعقيدة والتربية وطرق التنشئة الاجتماعية. كما أن التقدم الصناعي الذي يعتبر جزء منه التكنولوجيا قد غير من طبيعة الإنتاج الذي أدى إلى تغيير التنظيم الاجتماعي.

إن التقدم التكنولوجي مرتبطا جدا بالتقدم العلمي، فالتقنية وإن كانت ترجع إلى الميدان الاقتصادي، ما هي إلا فكرة قد تم تحويلها إلى شيء ملموس حسب التوجهات العلمية، أو حسب قيم مجتمع ما، فإذا كان العلم نتاج ثقافي، فالتكنولوجيا هي إذن نتاج ثقافة المجتمعات الغربية،

فكل تقنية محدثة تطرأ في الميدان التكنولوجي وتؤثر في تغيير أوضاع المجتمع، ما هي إلا فكرة أنتجتها ثقافة مجتمع حسب قيمه، ولقد أثبتت العلوم التاريخية والاجتماعية والفلسفات الحديثة أن الأنساق الاجتماعية، الأفكار، القيم، المعتقدات والتكنولوجيا في مجتمع معين وفي وقت معين، ليست إلا نتاج لتجارب جماعية لأعضاء ذلك المجتمع وأسلافه ، في حين إنها عندما تتوسع ، وتأخذ أشكالا تجريدية ، تتحول إلى شروط ثقافية تحدد الإدراك وفهم الواقع وكذلك تحدد السلوكيات الاجتماعية ورؤية العالم[23].

التعريفات والنظريات مرتبطة أكثر في حقيقة الأمر، بصراع الإيديولوجيات، سواء بين مجتمعات أو باختلاف الرؤى في مجتمع واحد، لذلك تعرضت كل نظرية إلى تفسير معين من جوانب الثقافة، بإمكاننا أن نستنتج منها تركيبا لمفهوم أوسع للثقافة.

[23] Bennoune (Mahfoud), « Les fondements socio- Historiques de l'état Algérien contemporain », sous la direction d' El-kenz (Ali) **l'Algérie et la modernité,** Codesria, Dakar, 1998.p.72.